مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 10 عدد: 03 2017

ازمة الهوية عند المراهق يتيم الاب

المؤلف: المؤلف: بلخير فايزة

المركز الجامعي غليزانfaizapsychologie@yahoo.fr

الملخص :اكد العديد من علماء النفس ان شخصية الفرد تتكون في خمس السنوات الاولى من حياته، وتعتبر المراحل التالية عملية نمو وتطور لكل منها خصائصها الخاصة ، واي اضطراب في العلاقة بين الطفل ووالديه او في البيئة الاسرية لاسيما في هذه المرحلة سيؤثر على بقية المراحل الاخرى بما فيها المرحلة التي تليها وهي مرحلة المراهقة ، فتعتبر مرحلة نمو وعلى اثرها تكتمل شخصية الفرد، حيث يجد المراهق نفسه أمام مطالب متعددة، وأفكار متناقضة، مما يجعله يعيش صراعات متعددة خاصة في ظل التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية ، ساعيا الى البحث عن ذاته ، وهو ما اسماه اريكسون ازمة الهوية ، اذ يسعى المراهق الى تحديد معنى لوجوده ، واهدافه في الحياة ، وخططه لتحقيق تلك الاهداف بطرح العديد من التساؤلات من انا؟ ماذا اريد ؟ وكيف يمكن ان احقق ما اريد ؟ فبوجود الوالدين يدعمان عمليات نمو الهوية من خلال امداد المراهق بالأمان العاطفي والتقبل والحب ، لكن حينما يفقد الاب فإننا نجد أن المراهق المحروم من اسرته اي اليتيم يعاني صعوبة شديدة في تجاوز هذه الازمة مما يجعله عرضة لمشاعر القلق والتوتر والميل الى العزلة او التمرد والعدوان, لاسيما اذا لم يتوفر البديل الابوي، فعدم وضوح الهوية الشخصية في هذه المرحلة ، تلك الهوية التي يستمد منها المراهق تقديره لذاته ، يدخله في حيرة وقلق تنتهي الى حالة عدم الاستقرار النفسي , وبالتالي عندما تكون غامضة أو مضطربة أو مشوهة تجعله عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية . **كلمات مفتاحية:** الحرمان الاسري، اليتيم، ازمة الهوية ، المراهقة

Abstract

Identity Problem for the Adolescent Orphan Father

Many psychologists pointed out that the personality of the individual consists in the first five years of his life, and considered the coming stages of the growth process and the evolution of each with its own characteristics. Also, any disturbance in the relationship between the child and his parents or in the family environment, especially at this stage will affect the rest of the other stages, including the teenager stepwhere he finds himself confronted with multiple demands and conflicting ideas, which makes him live various conflicts especially in the light of physical, mental, psychological and emotional changes, seeking to search for himself. This is what Eriksson called Identity crisis. the teenager seeks to determine the meaning of its existence, and his goals in life, and plans to achieve those goals by asking many questions whos am I? what do I want ? And how I can achieve what I want? Parents are supportive of identity growth by providing adolescents with emotional security, acceptance and love, but when the fatheris lost, we find that the adolescent who is deprived of his or her family or orphan has a great difficulty in overcoming this crisis, which makes him vulnerable to feelings of anxiety and tension and the tendency to isolation or rebellion and aggression. Identity is not available at this stage. The identity of the adolescent, in which the child draws his or her own self-esteem, leads to confusion and anxiety that leads to psychological instable feelings when they are vague, disturbed, or distorted

Keywords: **family deprivation, orphan, identity problem, adolescence**

تعتبر الاسرة المكان الطبيعي لنمو الطفل جسميا ونفسيا واجتماعيا ومعرفيا واشباع حاجياته الاساسية وتكوين شخصيته ، ولقد اكد علماء النفس ان شخصية الفرد تتكون في خمس السنوات الاولى من حياته، وتعتبر المراحل التالية عملية نمو وتطور لكل منها خصائصها الخاصة ، واي اضطراب في العلاقة بين الطفل ووالديه او في البيئة الاسرية لاسيما في هذه المرحلة سيؤثر على بقية المراحل الاخرى بما فيها المرحلة التي تليها وهي مرحلة المراهقة ، فتعتبر مرحلة نمو وعلى اثرها تتحدد شخصية الفرد ، ومما لاشك فيه ان حرمانه من الرعاية الاسرية سيؤثر على جوانب شخصيته التي يمكن ملاحظتها في سلوكه واستجاباته في المواقف الاجتماعية. فنجد ان احدى الدراسات اشارت الى ان حرمان الطفل من العيش في وسط اسري كافتقاده لوجود احد الوالدين او كليهما او حرمانا كليا من العيش داخل اسرة طبيعية ، يعد وسطا غير مناسب لإشباع احتياجاته مما يشعره بالنبذ والحرمان وعدم الانتماء ، فان هذا سوف يؤدي الى نتائج سلبية على حالته النفسية والاجتماعية تؤثر في حياته ، ومن اهم هذه النتائج ظهور بوادر الامراض النفسية (كالانطواء ، والانعزال ، والبعد عن الواقع) التخلف الدراسي وكراهية المدرسة ، الفشل في التوافق مع الجو الاسري والمدرسي ، ظهور مشكلات في السلوك الاخلاقي (كالكذب ، السرقة ، العدوان) فقدان التكامل الاجتماعي بمعنى انعدام انسجام الفرد وعدم قيامه بدوره المناسب في الجماعة وعدم القدرة على ممارسته. **(فهد بن عبد العزيز الداعج،2008 : 16)**

فأساس الصحة النفسية للطفل يستمدها من العلاقة الوثيقة التي تجمعه مع والديه ويعتبر تقبل الهوية بعدا في عملية تكيف المراهق وتحقيق ذاته من خلال طرح العديد من التساؤلات بهدف الوصول الى هويته ما يعرف بأزمة الهوية ، فتكمن اهمية تناولها باعتبارها المشكلة الاساسية في مرحلة المراهقة فيقوم من خلالها المراهق بتجريب هويات مختلفة بهدف انتقاء هوية مناسبة له مما يتطلب مساعدته على تحديد هويته وتكوين صورة واضحة محددة عن ذاته ، وايضا التعرف على تشكل مفهوم الهوية عند المراهق في ضوء ما يعانيه من تغيرات جسمية ونفسية من جهة وفقدان والده من جهة اخرى ، ضف الى ذلك تسليط الضوء الى فئة وهي بحاجة الى الرعاية والاهتمام اي اليتامى (محرومي الاب) من خلال التعرف على مختلف الحاجات النفسية التي يحتاجون الى اشباعها، وفي الاخير توعية المراهق المحروم من والده بأهم خصائص النمو ومطالبه لمرحلة المراهقة من اجل مساعدته للوصول الى هويته ، ودور الاسرة الفعال في تحقيق نمو هويته وتكوين صورة ايجابية عنها.

وهذا ما يهدف اليه بحثنا من خلال طرح بعض التساؤلات ماهية الحرمان الاسري؟ العوامل المؤثرة في درجة الضرر من الحرمان؟ اهم الحاجيات النفسية التي يحتاجها المراهق اليتيم؟ وهل فقدان الاب يؤدي الى صعوبة تجاوز ازمة الهوية لدى المراهق او ظهور ما يسمى اضطراب الهوية ؟

مما لاشك فيه ان المناخ الاسري غير السليم سيؤثر على جوانب شخصية الطفل والمراهق خاصة اذ لم يكن هناك بديل ابوي ، فحينما يفقد المراهق اباه فانه يشعر بالحاجة الى من يحميه ويمنحه الاحساس بالأمان والعطف وتحديد دوره الجنسي وهويته ويحرمه من اشباع مختلف الحاجيات النفسية كالحاجة الى الحب والقبول والانتماء ومصدر السلطة .

ولقد نال مفهوم الحرمان الاسري العديد من الدراسات ، حيث يأخذ معاني متعددة منها ما ارتبط بالمعنى النفسي والبعض منها بالمعنى اللغوي، فيعرف الحرمان **لغة** بانه " الحِرمُ المنع ، والحِرمَةُ الحِرمَان، والحرمان نقيضه الاعطاء والرزق" **(ابن منظور ،114:2005)**.

اما **اصطلاحا** فيرى **برينجل** ان الحرمان الاسري هو" الطفل الذي يعيش مع اسرته ، ولكنه لا ينال الرعاية الكافية ولا العطف ولا الحنان الضروريين ، او الطفل الذي يكون غير قادر على الحياة في ظل احوال اسرته الطبيعية لأي سبب من الاسباب كموت الابوين او انفصالهما او عدم الشرعية "(**فايزة غازي العبد الله ،60:2009)** ، كما يصف **شعلان** الاطفال المحرومين من احد الوالدين بانهم " وهم من فقدوا احد الوالدين نتيجة للحوادث او الطلاق مما جعلهم الفئة الاضعف من بين اقرانهم ".**(وفاء قيس كريم،281:2014)**

في حين يبين لبوفيسي وسولي**S . LEBOVICI ET M . SOULé** الحرمان الابوي بانه" نقص التفاعل بين الاب والطفل (عامل كمي) ، سواء كانت رابطة او لا متوترة (عامل نوعي) او منقطعة (عامل كمي)"**(SERGE LEBOVICI ET ALL , 2004 :2604)** ، اما ايمان القماح فتشير الى انه" يعني الانفصال عن الاب وما في ذلك من الاثر الخاص الذي سيتبعه الرباط العائلي، فالحرمان من الوالدين هو حرمان من سبل الحياة الاسرة الطبيعية بما ينطوي عليه من انقطاع للعلاقات ، والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين ، ومن ثم فان الانفصال يفضي الى خبرة الحرمان، الذي يحدث عندما ينتقل الطفل الى اسرة بديلة ، او مؤسسة ايوائية حيث لا يتلقى الطفل رعاية كافية تتيح له فرصة التفاعل مع الصور الوالدية البديلة على نحو سليم". **(حسن بن عيضة بن عايض السالمي،11:1998)**

فالحرمان الاسري هو حرمان الطفل او المراهق من الرعاية والعطف والحنان الذي كانا يتلقانه من والديهما اما بفقدانهما بسبب الطلاق او الوفاة او عدم شرعية الزواج فيفقد من خلالها الام او الاب ، فهذا الاخير يحرمه من نمو هويته ويعرضه للكثير من المشكلات النفسية والسلوكية .

فهذا ما اشار اليه **وينيكوت WINNICOTT** الى اهمية دور الاب في اطار النواة الاسرية بقوله" ان دور الاب هو بغاية الحيوية نظرا للدعم المادي والمعنوي الذي يقدمه للام اولا وللعلاقات المباشرة التي يقيمها مع طفله ثانيا فأهميته بالنسبة للطفل تتزايد كلما تقدم في السن بحيث يصبح اكثر اهمية من الام بعد عمر الحضانة ".(**سامية ابريعم ،1788:2011**) ، فيعتبر الحرمان من الاسرة اعم واشمل من اليتم ، وذلك لأنه يشمل جميع الاطفال الذين حرموا من والديهم سواء بالطلاق او الموت او التشرد او التفكك.

فاليتيم **لغة:** اليتم بالضم هو فقد الاب ، واليتيم : الفرد وكل شيء يعز نظيره ، وهو يتيم ويتمان ما لم يبلغ الحلم ، وجمعه ايتام ويتامى ويتمه ، وفي المعجم الوسيط : يتم يتيم يتما انفرد ، ويتم يتيم ويتما : اعيا وابطا، واليتيم هو الصغير الذي فقد اباه من الانسان والذي فقد اباه من الحيوان .

اما **اصطلاحا** : من مات ابوه فانفرد عنه ، وحق هذا ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء . الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا ما استغنوا عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم ، قال رسول الله عليه وسلم " لا يتم بعد الحلم ".(**لقوقي دليلة ،2016-90:2015**)

فالطفل اليتيم حينما يفقد والديه فانه سيحرم من اشباع مختلف احتياجاته النفسية والتي هي ضرورية لنموه والتي قد تؤثر على حياته النفسية ، والتي تختلف فيها درجة الضرر على عدة عوامل منها سن الطفل ، فمما لاشك فيه ان حدوث الحرمان في السنوات المبكرة من حياة الطفل لها التأثير الخطير واللاحق على نموه خاصة بعد تكوين روابط متينة مع الوالدين وصورة ثابتة مع الام.

فكلما كان الطفل صغيرا ، كلما كانت اثار الحرمان اكبر واشد اثرا في النمو والتوازن النفسي من الحرمان الذي حدث بعد وصول الطفل الى الاستقلال النفسي ، وتتشكل بنيته النفسية ، فالحرمان بعد خمس او السنوات الثماني الاولى من حياة الطفل يشعره بآلام ومعاناة نفسية كبيرة ، الا انها قد تهدا من دون ترك اضرار كبيرة ولكن الحرمان خلال سنوات التأسيس قد ينعكس على بنيته الشخصية ذاتها ، ما يترك اثاره على النمو اللاحق(**فايزة غازي العبد الله ،2000: 63-64**) ، فطبيعة المشكلات التي تنشا عن غياب الاب تعتمد على سن الطفل ، ففي الطفولة المبكرة ، يكون فقدان الاب مثيرا للقلق ، وفي مرحلة

المراهقة تصبح المشكلة اكثر حدة ، اذ يصبح المراهق بحاجة ماسة الى مصدر للأمن والحماية والثقة من نوع ما يسره وجود الاب في وجه الازمات التي يتعرض لها.(**حسن بن عيضة بن عايض السالمي ،30:1998**) ، وهذا ما وجده **لاين (LYNNE 1974)**ان الاولاد الذين فصلوا عن ابائهم لمدة طويلة من الزمن كانت خصائص الذكورة لديهم اقل وضوحا من الاولاد ذوي الاب الحاضر.(**نجوى غالب نادر،331:2005**)

فحينما يحدث الحرمان في سن مبكرة خاصة في السنوات المبكرة من حياة الطفل ستؤثر على نموه في المراحل اللاحقة منها مرحلة المراهقة التي تحدث فيها الكثير من التغيرات الجسمية والنفسية ، حيث اختلفت في معانيها **فلغة** كلمة المراهقة تفيد معنى الاقتراب او الدنو من الحُلُم ، وبذلك يؤكد علماء اللغة العربية هذا المعنى في قولهم رهق بمعنى غشى او لحق او دنا من ، فالمراهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحُلُم واكتمال النضج.(**فؤاد البهي السيد،194:1956**).

اما اصطلاحا فتعددت التعاريف حول هذا المفهوم واختلفت ما بين الباحثين في مجال علم النفس، فتشير **كوب cobb** الى ثلاث منطلقات او توجهات لتعريف المراهقة وهي التعريف البيولوجي والتعريف السيكولوجي والتعريف الاجتماعي وترى ان اي من هذه التعريفات غير كافي لوحده وبحد ذاته، وانما تظافرها معا هو الذي يعطي معنى جيدا للمراهقة . فالمراهقة، مرحلة من الحياة تبدا بالنضج البيولوجي وخلالها يستطيع الافراد انجاز مهمات نمائية معينة وتنتهي هذه المرحلة عندما يتمكنوا من تحقيق حالة الاعتماد على الذات في مرحلة الرشد كما يحددها المجتمع الذي يعيشون فيه(**رغدة شريم ،23:2009**)، كما يعرفها **بيتربلوس** على انها الفترة الثانية في حياة الفرد (**خالد العامري ،41:2006**)

فالمراهقة مرحلة عمرية يمر بها الفرد تشهد الكثير من التغيرات بداية من النضج الجسمي ليمتد الى كافة الجوانب الاخرى ، فيصفها البعض منها **ستانلي هول stanley hall** على انها فترة عصيان وتمرد ومرحلة عواصف وتوتر، حيث ميز هذه المرحلة بالتغير وعدم الاستقرار ولا يصل الفرد الى النضج الا في نهايتها والتي يبحث فيها عن ذاته وما يناسبه من ادوار تتفق مع ميولاته ورغباته ، حيث يحتاج المراهق في هذه المرحلة الى احتوائه ومنحه الاحساس بالأمان ومساعدته في الوصول الى نمو هويته ، فبفقدانه لوالديه يعرضه للكثير من المشاكل في اجتياز ازمته وهي البحث عن هويته .

"فالوالدين يدعمون عمليات نمو الهوية من خلال امدادهم لأطفالهم بالأمان العاطفي التقبل ، التعاطف ، الرفقة اما اذا كانت العلاقة بين المراهق ووالديه تتصف بالفقر او الضعف العاطفي او الرفض فهذا لا يحقق الامان العاطفي الذي يحتاجه المراهق لاستكشاف هويته" .(**لقوقي دليلة ،2015-2016: 87**)

ومن بين احتياجات الطفل او المراهق اليتيم هي :

الحاجة الى المحبة والحنان : لقد فقد الطفل اليتيم والده او والديته ، اي انه فقد منبع العطف الحقيقي والمحبة الصادقة ، ويجب علينا تلبية حاجاته هذه ، بان نعامله بكل لطف وندعبه ، ان رسول الله صلى عليه وسلم كان عندما يرى الايتام يجلسهم الى جانبه او على فخذه ، ويمسح على رؤوسهم ويقول ان الله يؤجر الفرد بعدد ما يمسح من الشعر بيده.

الحاجة الى التعلق والتبعية : ومعنى ذلك ان الطفل الفاقد لوالدته بحاجة الى من يناديه بكلمة اماه، وخاصة عندما يكون مريضا ويحتاج الى مراقبة وعناية اكبر ، او اثناء النوم ويبدا بالبحث عن والدته او لغرض قضاء احدى حوائجه ، اذ يجب ان يمتلك من يختاره ابا او اما لكي يتأكد من توفير الحماية له من قبلهم .

الحاجة الى المواساة : فالطفل اليتيم بحاجة الى من يستمع لآلامه ويهتم بشكواه التي تواجهه في مختلف الاحيان ، فاللجوء الى مثل هذا الاسلوب والعمل بهذه المسؤولية تجاهه سيؤدي الى اضفاء حالة من الهدوء والسكينة عليه.

الحاجة الى الضبط والسيطرة : فيجب الا تصبح معاملة اليتيم بالعطف والرحمة سببا لان يشعر بانه قادر على الاقدام على اي عمل يريده ، وان احدا لا يرقبه او يمانعه في ذلك ،قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ادبوا الايتام كتأديبكم لأبنائكم " فالأساس في ذلك راعوا الله فيهم واعتبروا انفسكم اباءهم ففي هذه سوف لن تخدش عواطفهم ومشاعرهم .

الحاجة الى التأكيد: فالأيتام وبسب المعضلة الخاصة التي يعانون منها من المحتمل ان يفقدوا العزة والثقة بأنفسهم ، وضرورة التربية تستوجب بان يصار الى تهيئة مناخ اعادة بناء شخصيتهم ، لكي يستعيدوا الثقة بأنفسهم مرة اخرى ، ويرون لأنفسهم اهمية ومكانة تليق بهم حتى لا يكونوا عرضة للانحراف والخطر.

الحاجة الى المدارة : يجب مدارة اليتيم ، كما يجب عدم جرح مشاعره اثناء تربيته كما هو حالنا عادة مع اطفالنا الاخرين ، ويجب ان نأخذ في حسابنا قلبه الكسير ، ونعلم بانه سريع البكاء ، اذ ان بكاءه يهز العرش كما قال رسول الله صلى عليه وسلم " اذا بكى اليتيم اهتز العرش. **(حنان اسعد خوج،2014: 403-402)**

الحاجة الى توفير قدر من الطمأنينة النفسية التي تساعد على خلق حالة من التوافق مع المحيط الذي قسى عليه، لأن الإحساس بالطمأنينة كما يقول العالم بريستون(Preston) ، يستدعي توفر الحب والقبول والاستقرار معاً.

الحاجة الى القبول: هذه الحاجة غالباً ما يفتقدها الأيتام وعلى العكس من ذلك فأن احساس اليتيم بالنبذ وشعوره بأنه غير مرحب به في المجتمع الذي يحيا فيه سوف يولد لديه نوع من الشعور بالذنب ويرافقه احساس عميق بالقلق وهنا يحاول أن ينسج لنفسه وحوله أوهاماً وأسباباً خيالية مغتربة عن الواقع وهذا ما يترك أثاراً سلبية على صحته النفسية، أي أننا ينبغي أن نعلق حاجة القبول بمسألة ذات اليتيم وليس أفعاله وأن لا نجعل من تصرف اليتيم معياراً لمدى قبوله ورفضه لأن الآباء والأمهات يتقبلون أطفالهم لذواتهم وليس لأفعالهم حتى أن الطفل لا يؤذيه عقاب لو عنف لذنب أقترفه أذا كان موقناً ومتيقناً من حب والديه له وقبولهما به، حيث أن ما يؤلم اليتيم حقاً هو شعوره باللامبالاة والبرود العاطفي على الرغم من تأمين وسائل الكفاية له.(**حسن المحمداوي، www.acofps.com**)

ضف الى ما سبق يحتاج المراهق الى المساعدة في تشكيل هويته والبحث المستمر عنها ، وهو ما عده اريكسون ازمة الهوية ، اذ يسعى المراهق الى تحديد معنى لوجوده ، واهدافه في الحياة ، وخططه لتحقيق تلك الاهداف بطرح العديد من التساؤلات كمن انا؟ ماذا اريد ؟ وكيف يمكن ان احقق ما اريد ؟.

ففي هذه المرحلة يسعى لمراهق الى البحث عن ذاته، فتعددت الاطر النظرية في تعريف الهوية فجاء تعريفها **لغويا في المعجم الوجيز** بانها " الذات. و: بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله ، تسمى ايضا: البطاقة الشخصية.(**مجمع اللغة العربية،1989: 654**).

اما **اصطلاحا** فتوصف الهوية على انها منظومة من المعطيات المادية او المعنوية ، والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية ، ولا تستطيع هذه المنظومة ان تأخذ مكانها في حيز الوجود ما لم يكن هناك ما يمنحها الوحدة والتكامل . ويتمثل ذلك في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الاحساس بالهوية والشعور بها.(**دعد الشيخ، 2006: 2**) ، فما يمر به المراهق من تغيرات جسمية تفرض عليه ادوار اجتماعية جديدة ، بحيث لم يعد كونه طفلا او راشدا مما يجعله يبحث عن ذاته او هويته ، التي يبدا تشكلها مع الالحاح في طرح بعض التساؤلات من انا ؟ ما دوري في الحياة ؟ وتتضح مع بداية تحديد المراهق في اختيار مساره الدراسي او المهني الذي يناسب ويتوافق مع ميولاته وقدراته .

فيرى **اريكسون(ERICKSON)** ان الفرد يشهد في بداية مرحلة المراهقة ازمة نفسية تتعلق بهويته –والتي قد تستمر الى مرحلة الرشد المبكر – وتنطوي هذه الازمة على عملية استكشاف الفرد المراهق لذاته محاولة لفهمها ، وما تحوي هذه الذات من قيم ومعتقدات وسلوكيات ، ويرافق هذه العملية السيكولوجية لاستكشاف الذات حالة عدم اتزان انفعالي، وعملية تقييم لعدة بدائل محتملة لفهمه الحالي لذاته، ونتيجة لعمليتي الاستكشاف وتقييم البدائل المختلفة ، فان الفرد يقوم بدمج قيم ومعتقدات واهداف جديدة في فهمه الجديد لذاته ويصبح ملتزما بهذا الفهم الجديد لذاته.(**غالب سلمان ، سعاد منصور غيث،68:2013**) .

حيث تظهر ما اسماه ازمة الهوية فيحاول المراهق الى استكشاف ذاته وتحديد دوره في المجتمع ، فيشار **الى أزمة الهوية** بانها الكفاح ، او النضال الذي قد يفرض على المراهق وهو يحاول ان يحصل على احساس ، او شعور بالهوية متصف بالثقة ، والاطمئنان ، وتنشا عندما يخفق الفرد في تحديد هويته ، فيشعر بالتشتت ، وارتباك الدور، وغموض الهدف، والانعزال عن الاخرين ، وضعف العلاقات الاجتماعية .(**محمد عزت عربي كاتبي67:2015**) ، وعرفها **ماير MAYER** بانها درجة القلق والاضطراب المختلط المرتبطة بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشافه ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات واهداف وادوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى او قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي.(**احمد محمد نوري محمود، 4:2011**)

ولقد ارجع **اركسون ERICKSON** هذه الفترة الى انها ترتبط بسابقتها ولاحقتها فهي ترتبط بالمراحل السابقة عليها اذ انها جماع هويتين وهما (بيولوجية ونفسية اجتماعية) والجديد الذي يميز نشأة الهوية في هذه المرحلة هو ثورة التساؤلات التي لم تثر من قبل ، فنجد المراهق يسال نفسه من انا ؟ وماذا اريد؟ وماهي كل معلوماتي عن نفسي؟ والاجابة عن هذه التساؤلات تتضمن حل ازمة الهوية . وترتبط المراهقة بلاحقتها

اذ لا يستطيع الافراد الذين حرموا من انجاز الهوية الشعور بالألفة والحب ، ومن هنا تتضح اهمية المراهقة التي تحدد مدى تكيف الفرد مع نفسه ومجتمعه والسلطات التي يتعامل معها.

(علا ابراهيم محمد مشعل،2009 : 25)

فتنتهي هذه الازمة مع نهاية المراهقة من خلال معرفة الفرد لذاته ولعالمه الخارجي وادراكها ادراكا صحيحا .كما حلها ايجابا او سلبا يعتمد على طبيعة النمو التي مر بها المراهق في مراحل نموه السابق من نضج وعوامل بيئية ،اما اذا فشل المراهق في حل هذه الازمة اي بمعنى فشله في اكتشاف ماهيته ونوع الشخص الذي يريده وفي تحديد اهدافه ظهر ما يسمى باضطراب الدور او تبني هوية سلبية تظهر في ممارسة سلوكيات غير مقبولة كالعدوانية والانحراف.

حيث يرى اريكسون ان هناك شكلان اساسيان لاضطراب هوية الانا:

اضطراب الدور: حيث يفشل المراهق في تحديد اهداف وقيم وادوار شخصية واجتماعية ثابتة ، وكبديل لذلك تتحول فترة التعليق المنطقية والمسموح بها اجتماعيا لاختبار البدائل الى نوع من الاضطراب المستمر حيال الادوار، مما يؤدي الى اعاقة المراهق لحل ازمة الهوية ، وتمنعه من القيام بالتزامات محددة نحو ادوار معينة . وينتج هذا الاضطراب في الادوار كنتيجة لفشل المراهق في خلق وحدة متكاملة من توحدات الطفولة المتناقضة احيانا.

تبني هوية انا سالبة : ويمثل تبني هوية سالبة درجة اعلى من الاضطراب ، حيث لا يقتصر الامر على عدم الثبات في تبني قيم وادوار اجتماعية مقبولة ، بل يتجاوزها الى احساس المراهق بالتفكك الداخلي يدفعه لتبني قيم وادوار غير مقبولة اجتماعيا بل وغير اجتماعية او مضادة للمجتمع. **(محمد عزت عربي كاتبي،2015:156)**

فكل مرحلة لها علاقة بمراحل النمو التي سبقتها خاصة اذا فقد المراهق فيها والده ولم يكن هناك بديل ابوي الذي يقوم برعايته ويمنحه الحب والحنان سيصعب عليه تجاوز ازمة البحث عن هويته والتعرف على دوره الجنسي مما يصعب عليه مستقبلا تكوين علاقة طيبة مع الجنس الاخر، فقلما يقع الطفل او المراهق بين يدي وجه والدي مشبع بروح الابوة الصادقة ، خاصة بعد ان ادرك الطفل صورة امه وحب والده ومكانته، مما يصعب اقامة علاقة مع الوجه الوالدي الجديد فيزداد تعلقه وغيرته على الوالد الباقي في مرحلة الطفولة، اما عندما ينمو الطفل بكل هذه الخبرات المؤلمة ويصيرا مراهقا فانه

يحول بل ويجهد نفسه لتكوين صورة والدية للوالد المفقود ويحاول عن طريقها تعويض النقص الذي اصابه خاصة في غياب البديل الابوي والمحيطين به او استخدام الانكار التي تتم المحافظة على هذا الانكار بالأمل السحري بان يعود المفقود للظهور.

كما قد يكون من الصعب على الطفل ايجاد بديل لمثل اعلى مفقود (الاب) بعد ان اختاره الطفل كصورة تقمصية ، واصبح الصديق بدل المنافس بعدما شعر بدونيته. وهذه الصعوبة تدفع بالطفل (خاصة الطفل الكبير) الى وضعية مازوشية ، يحاول خلالها متابعة تماهيه بابيه الميت، وعن هذه الوضعية تنشا امراض واضطرابات نفسية عديدة . (**ايت حبوش سعاد،2012:93**)

وهذا ما اوضحه الكيند**ELKIND**1978 ذلك بقوله :" ان الاطفال المحرومين من الاب سريعي الاثر والحساسية والتردد والالتباس في تحديد ادوارهم الجنسية ، حيث يظهر الاطفال الذكور في مرحلة ما قبل المدرسة بعض الاساليب الانثوية وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يتخذون اساليب ذكرية مبالغ فيها من عدوان وقسوة زائدة على الاطفال الاصغر منهم – ويعلل ذلك بانه محاولة من جانب هؤلاء الذكور لتغطية الاحساس بالأنوثة والبحث عن الاحساس بالذكورة". (**انسي محمد احمد قاسم،2002 :31**)

فالأزمة التي يواجهها الفرد ابان تبلور الهوية قد تكون اعتى ازمة تعصف به في حياته ، وتكمن حساسية هذه الازمة في كثرة التبعات الوخيمة التي تنجم عن الاخفاق في حلها ، اذ يعاني الانسان خلال فترة الرشد من حياته من مشاكل جمة في حالة افتقاره لهوية متكاملة. واذا لم يتحقق ذلك امكن القول بان المراهق يعاني اضطراب الهوية ، او يتبنى هوية سالبة ، وقد يؤدي هذا الى السلوك المضطرب، او المتضاد، وقد تصل هذه الحالة الى حدود التطرف لدرجة تجعل بعض المراهقين يتجهون الى ممارسة الانحرافات الاجتماعية، والجنسية ، واستعمال العنف، واهمال الدراسة ، والشعور باليأس ، وفقدان الرغبة في الحياة.(**محمد عزت عربي كاتبي،2015:22**) .

فبفقدان المراهق لوالده يصعب عليه تحقيق هويته ودوره في المجتمع واختيار مساره الدراسي والمهني اي الفشل في حل الازمة خاصة في غياب البديل الابوي الذي يؤدي به اما الى اضطراب الدور اي فشل في تحديد مركزه الذي يريده وخلط في الادوار ما بين دور الاب الذي هو مصدر للسلطة ، او الاخ الذي يشرف على الرعاية ، او يتبنى هوية سالبة التي تظهر في ممارسة ادوارا غير مقبولة

اجتماعيا كاللجوء الى الجريمة او الانحراف او ظهور اضطرابات نفسية او مشكلات سلوكية كالعدوان والتمرد والاعتمادية .

وهذا ما اشارت اليه بعض الدراسات ان فاقدي الاب اكثر احساسا بالقلق والشعور بالنقص والغيرة واكثر اتكالية واقل نضجا واقل رغبة في التفاعل الاجتماعي مقارنة بأقرانهم من غير الفاقدين ، كما وجدت دراسات اخرى ان فاقدي الاب اكثر انطواءا واضعف ثقة بالنفس. (**حسن بن عيضة بن عايض السالمي،4:1999)**

في حين يرى مارشيا (**MARCIA**) ان هناك حالات او رتب بين الهوية وتشتتها وهي تمثل الاساليب المختلفة لمواجهة ازمة الهوية والتي يصنف المراهقون فيها " رتب الهوية" بناء على ما حققه الفرد من نجاح في سبيل وصوله الى هوية واضحة وهذه الرتب هي:

1.تشتت الهوية : المراهقون في هذه الحالة من حالات الهوية لم يمروا بالأزمة بعد ، والعلامة المميزة لهؤلاء المراهقين الخلو من التعهدات والالتزامات ولا ينشغلون بالأيديولوجيا ، وبالتالي لا يلتزم اصحاب هذه الرتبة بإيديولوجية ثابتة. ويذكر عبد الرقيب البحيري (1990) ان تشتت الهوية هو حالة هؤلاء الذين ليس لديهم اتجاه مهني او ايديولوجي ثابت بغض النظر عما اذا كانوا قد خبروا فترة اتخاذ القرار ام لا (**.علا ابراهيم محمد مشعل ،26:2009**)، في هذه الحالة يتجنب الفرد استكشاف الهويات والذوات البديلة ، ومسؤولية الالتزام بهذه البدائل.(**غالب سلمان ، سعاد منصور غيث،68:2013)**

2.انغلاق الهوية(رتبة الانغلاق): اشار مارشيا (**MARCIA**) الى ان المراهق في هذه الرتبة لم يمر بأزمة ولم يكن لديه التزامات بعد. والمراهقون يلتزمون بما يحدده الاخرون لهم وخاصة ما تحدده السلطة ، وينقص منغلقو الهوية القدرة على مواجهة المواقف ، ويشعرون بالتهديد اذا واجهوا مواقف تحدث لهم لأول مرة. كما ذكر مارشيا (**MARCIA1966**) ان الافراد المنغلقين هم افراد لديهم التزام بالأوضاع المهنية والايديولوجية لكن تلك الاوضاع يختارها لهم اباؤهم ولم يختاروها لأنفسهم ويبدو على القليل منهم الازمة او لا يبدو شيء على الاطلاق ، ويحدث انغلاق الهوية اذا كانت عملية تشكيل الهوية لم يتخذ فيها قرار بعد ، واذا كان الفرد يسير في مداره تبعا لخطوط رسمها له والديه.

3.تعليق الهوية (رتبة التأجيل): يذكر مارشيا (**MARCIA1996**) ان في رتبة تعليق الهوية يمر المراهقون بالأزمة ويخبروها بالفعل ، ولكنهم قد يؤجلون السعي لتحقيق الهوية ، ويعاني هؤلاء المراهقون

من نزاع قوي جدا بين رغباتهم الشخصية وتطلعات القائمين على السلطة والتي مازالت مهمة بالنسبة لهم من ناحية ومطالب المجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية اخرى .

4.تحقيق الهوية(رتبة الانجاز): يرى مارشيا(**MARCIA1996**) انه في حالة تحقيق الهوية فان المراهقين قد عبروا الازمة بنجاح ، وحددوا الالتزامات الخاصة بهويتهم الشخصية ، بمعنى ان هؤلاء المراهقين قد حددوا اختياراتهم الخاصة ، وغالبا ما يختارون عملا يتوافق مع معتقداتهم الشخصية والايديولوجية التي يدينون بالولاء لها وغالبا ما يتخذ هؤلاء قرارات تتعارض مع الوالدين وتكون على النقيض من فلسفاتهم . **(علا ابراهيم محمد مشعل،2009:26-27)**

ومما لاشك فيها ان وجود الوالدين بمنحهما للمراهق الحب والعطف وتفهمهم للمرحلة التي يمر بها ومساعدتهم في اجتيازها لها دور في تجاوز هذه الازمة ، فبحسب العلاقة وشكل الرعاية تساعد في ظهور رتب من الهوية . "فعلاقة المراهق بوالديه هي عامل مؤثر في تكوين هوية الفرد ويبدوا ان المراهقين الذين تعرضوا لإهمال او رفض كانوا اقرب الى حال التشتت وبالطبع فان كل مراهق لديه الفرصة لان يتوحد مع الاشكال الوالدية العطوفة المانحة للحب والتقدير وكان لديه الفرصة ليكسب بعضا من صفاتهم المرغوبة وذلك لان البعض من المراهقين يفشل في ذلك لسبب او لأخر فانه بالتالي يفشل في تكوين الهوية او يكون هوية سلبية اما المراهقين الذين يكونون في حال التعجل فيبدو انهم يكونون قريبين جدا من ابائهم الذين يتسمون بالتسلط والسيطرة ويبدوا ان هؤلاء المتعجلين في تكوين هوياتهم لا يناقشون السلطة الوالدية في اختياراتها لهم".(**لبنى برجس الوحيدي،2011-2012 :63**)، فيعد تكرار الخبرات الصادمة والمواقف المحبطة ، واساليب التعامل القائمة على الاهمال او النبذ او الرفض او التسلط ، مصادر اساسية للقلق والشعور بأزمة الهوية لدى المراهق وتبين في دراسة لكابلان (**KAPLAN**) ان الاطفال والمراهقين الذين مروا بخبرات بيوت متصدعة كان لديهم اضطراب في مفهوم الهوية .(**دعد الشيخ، 11:2006**) ، وفي المقابل ظهر ان المراهقين الذين في حال تأجيل الهوية او الذين حققوها يملكون قاعدة امنة تتمثل في علاقات وثيقة مع الاباء في المنزل مع قدر معقول من الحرية في ان يكونوا مستقلين فيما يتعلق بحقوقهم الشخصية وفي مناقشاتهم وتعاملاتهم مع افراد الاسرة وهؤلاء المراهقين ينمون احساسا بالقرب والاحترام مع ابائهم مع القدرة على الاختلاف معهم ويجدون التشجيع في ان يقارنوا وجهات نظرهم ومنظوراتهم الشخصية بتلك التي عند الاخرين ولهم مساحة من الحرية تسمح بالتقييم وبالتغيير في وجهات نظرهم. (**لبنى برجس الوحيدي،2011-2012 :63**)

وعليه فيعتبر دور الاسرة مهم في حياة المراهق الذي يواجه الكثير من التساؤلات حول ذاته ومختلف التغيرات الجسمية والنفسية التي يحتاج الى التكيف معها من اجل الوصول الى هويته ، والقيام بأدواره كما ينبغي في المجتمع الذي يعيش فيه من خلال توفير بيئة اسرية سليمة يسودها العطف والمحبة والتفاهم بين افراد اسرتها ، الا ان بانعدام هذه البيئة كفقدان احد الوالدين منها الاب يجعل المراهق يفشل في تكوين هويته التي ممكن ان تكون مشتتة من خلال الفشل في اختيار ما يتوافق مع معتقداته الشخصية والايديولوجية ، مما يجعله يتبنى هوية سلبية بظهور العديد من الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية ، لذا يجب الاهتمام المراهق اليتيم في هذه المرحلة بالتعامل معه بشكل متوازن، دون تدليل زائد أو قسوة لإنشائه كشخص سوي والوصول الى هوية ايجابية ، ومساعدته في استكشاف هويته من خلال تقديم الرعاية والعطف لا الشفقة نحوه والامان باتباع اساليب الحوار والاصغاء والاهتمام لما يعانيه المراهق المحروم من اسرته خاصة في هذه المرحلة ، بالإضافة الى توحيد شكل البديل الابوي كالخال او العام حتى يكتسب منه الصفات الذكورية التي تساعده في نمو هويته.

قائمة المراجع:

-.ابن منظور الانصاري ، لسان العرب ، المجلد السابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2005.

-.احمد محمد نوري محمود، ازمة الهوية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد31،2011.

-.انسي محمد احمد قاسم، اطفال بلا اسر، مركز الاسكندرية ، مصر ،ط1،2002.

-.اعتماد بنت عبد المطلب بن عبد الله ، الحرمان من الوالدين او احدهما وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية (جوانب النمو، الادوار الجنسية، الاضطرابات الانفعالية) في مرحلة الطفولة المبكرة، اطروحة دكتوراه في علم النفس(الصحة النفسية)، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية، 2009.

-.ايت حبوش سعاد، العلاج الاسري النسقي للأطفال المحرومين من الاب بالإهمال (دراسة ميدانية لخمس حالات)، اطروحة دكتوراه في علم النفس الاسري، جامعة وهران ، الجزائر. 2013/2012.

– بوعيشة امال جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الارهاب بالجزائر (دراسة ميدانية ببلدية براقي – دائرة الحراش – الجزائر العاصمة)، اطروحة دكتوراه في علم النفس المرضي الاجتماعي، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، الجزائر،2013–2014.

–.باسمة المنلا، العنف الاسري على الطفل (انواعه ، اسبابه والاضطرابات النفسية الناتجة عنه)، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان، ط1 ،2012 .

–. دعد الشيخ ، الطالب المراهق وازمة الهوية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، العدد الثاني،2006.

–. وفاء قيس كريم، قيم الانتماء الوطني لدى اطفال الرياض(دراسة مقارنة بين الاطفال المحرومين وغير المحرومين من احد الوالدين)، مجلة الاستاذ ، العدد208 ، المجلد الثاني، جامعة بغداد، 2014.

–.حنان اسعد خوج، تصور مقترح لتطوير اساليب رعاية الايتام بالسعودية في ضوء اتجاهات بعض الدول العربية " دراسة مقارنة" ،مجلة العلوم التربوية ، العدد الرابع ،ج1،2014.

–.حنان عزيز العبيدي، تأثير فراق الابوين على الاطفال من خلال التعبير الفني في رسومهم، مجلة الاكاديمي ، العدد64، جامعة بغداد،2012.

–.حسن بن عيضة بن عايض السالمي ، الحرمان الابوي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية في محافظة جدة ، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية،1998.

–.حسن المحمداوي، مظاهر الصحة النفسية للطفل اليتيم،**www.acofps.com،12-04-2017**

–لقوقي دليلة، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في اسرة بديلة دراسة حالة لمراهقين مكفولين ، رسالة ماجستير في علم النفس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، 2016/2015.

–.لوشاحي فريدة، دراسة احلام الاطفال في ظل الحرمان الوالدي، اطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الاخوة منتوري ، قسنطينة، الجزائر، 2009–2010.

-.لبنى برجس الوحيدي، الحكم الخلقي وعلاقته بأبعاد هوية الانا لدى عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظات غزة، رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة الازهر، غزة ، فلسطين،2011-2012.

-محمد عزت عربي كاتبي، ازمة الهوية وعلاقتها بالتصور الانتحاري لدى عينة من طلبة التعليم الثانوي في مدارس محافظة دمشق الرسمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد الثالث عشر ، العدد الرابع،2015.

-.محمد عزت عربي كاتبي، الصلابة النفسية وعلاقتها بأزمة الهوية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية المجلد(37) العدد(2)، 2015.

- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، المجلد1، مصر، 1989.

-مصطفى حجازي، الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2004،2.

-.نادية شرادي، الحداد النفسي ازاء موضوع الحب الاولي وعلاقته بالتوافق الزوجي ، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد2011،7.

-.نجوى غالب نادر، التنميط الجنسي وعلاقته بنمطي المدرسة المختلطة وغير المختلطة (دراسة ميدانية لدى طلبة الثالث الثانوي في مدارس محافظة السويداء)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 12 العدد الاول،2005.

-سماح ضيف الله محمد الاسطل، الحاجات النفسية لدى تلاميذ المرحلة الاساسية بمحافظات غزة (دراسة مقارنة بين المحرومين وغير المحرومين من الام)،رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة الازهر ، غزة ، فلسطين،2013.

-.سامية ابريعم، اساليب معاملة الاب كما يدركها الابناء وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة تبسة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، مجلد25(7) ، فلسطين،2011.

-.سيجموند فرويد ، الانا والهو ، ترجمة عثمان نجاتي، دار الشروق ، لبنان ط1982،4.

-عائشة نحوي ، اليتم واثره على الحالة الوجدانية والصورة الوالدية لدى المراهق، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس عشر،2009.

-.علا ابراهيم محمد مشعل، اضطراب الهوية وعلاقته بمتغيرات الذات وبعض سمات الشخصية عند طلاب الجامعة ، رسالة ماجستير في التربية ، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر،2009.

-غالب سلمان، سعاد منصور غيث، الاساليب الوالدية واساليب الهوية والتكيف الاكاديمي كمتنبئات بالكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة الجامعة الهاشمية ، المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، مجلد9،عدد2013،1.

-.فايزة غازي العبد الله، الحرمان من الرعاية الاسرية وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية على طلاب الحلقة الثانية من التعليم الاساسي في المؤسسات الايوائية في مدينة دمشق)، رسالة ماجستير في علم النفس (ارشاد نفسي) ، جامعة دمشق،2010/2009.

-فهد بن عبد العزيز الداعج، ، الخصائص الشخصية للأحداث المنحرفين والاسوياء من الايتام (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض،2008.

-.فؤاد البهي السيد، الاسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربي ، مصر ،ط1، 1956.

-رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن ،ط1، 2009.

- بول فان هيسويك ، المراهقة وطرق تحليلها ، ترجمة خالد العامري، دار الفاروق ، القاهرة ، مصر،ط1، 2006.

- **MIMOUNI .B, naissance et abandons en algérie, ibn khaldoun, algérie,2004 .**

- BOURRAT .M et GAROUX .R , les relations parents –enfant (de la naissance a la puberté, armand colin, paris ,2003

-SERGE.L et all , nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent , volume4, 2eme édition, paris,2004 .